

حياته الخاصة حتى نحكم منها على مدى اتصاله بالمصريين ومعايشته معهم وان كان يكرر في مقدمات كتبه انه مازج أهل مصر والسودان وعرفهم. وكل ما يذكره في مؤلفاته عن حياته يتصل بعمله وتأليفه وليس فيه ما يعكس علاقته الخاصة بمن يعيش معهم. وكانت مؤلفاته عن السودان والحبشة وسيناء وتاريخ العرب واللهجات، وهي كما ترى موضوعات متباعدة عن صميم تاريخ مصر والمهموم المصرية الخاصة. وبالتالي فان ما كتب لا يوضح علاقته الحقيقية بالشعب المصري وموقعه من قضاياها. ولكن لماذا كان هذا التباعد؟ أليس لذلك دلالة؟ وعندما نخلى نعوم عن الجنسية العثمانية أثر زوال المظلة العثمانية عن سوريا لم يتجنس بالجنسية المصرية مثل بعض السوريين وانما عاد الى طائفته العرقية في سوريا. ثم انه يذكر صراحة انه متنازع الهوى بين سوريا ومصر لأنه يحن الى وطنه الأول سوريا ويجب الخير لوطنه الثاني مصر، وفرق كبير بين الحنين الى وطن أصيل وحب الخير لوطن ثان. وقد انقسم قلبه بجهها الى شطرين حتى «ود الخلاص من هذه القسمة». وفيما كتب عن السودان لا يبدي حاسا لوجهة النظر المصرية ولا يؤيد قضيتها في السودان. وقد مضى يكتب عن العهد التركي وكأنه يكتب تقريرا يبين فيه وجهات النظر ويعطي كل ما يعرف من معلومات ويصور كل ما يراه أمامه. هل كان ذلك حياذ المؤرخ فيما يؤرخ أم كان ذلك موقفا؟ ان كنت تميل الى أنه الحياذ فعلينا ان نسأل: ما باله اذن يتخذ موقفا ضد المهدية؟

ان نعوما قد احب مصر وعرف لها فضلها فهي قد آوته وآوت الكثيرين من ابناء جلدته وأفاضت عليهم بالخير. ليس من شك في ذلك ولا في اخلاصه فيه. ولكنه كان يعيش بعيدا عن وجدان الشعب المصري واحساسه ومتباعدة عن همومه وقضاياها. لماذا؟ اولا لولائه لجاليته واتساقه مع مواقفها واتجاهاتها، وثانيا لولائه للانجليز وارتباطه بهم وثالثا لأنه لم ينزل لمصر الشعبية ولا تنفس بهوائها.

ثم كيف كانت نظرتة الى السودان؟ لم يقيم نعوم في السودان الا لأوقات